البحث النوعي: نحو فهم أعمق للظواهر الاجتماعية

Qualitative Research: Towards a Deeper Understanding of Social Phenomena

الأستاذ الدكتور/ مدحت محمد أبو النصر

أستاذ العمل مع المنظمات والمجتمعات-كلية الخدمة الاجتماعية-جامعة حلوان

رئيس قسم المجالات (سابقا)

رئيس لجنة ترقية الأساتذة قطاع الخدمة الاجتماعية بالمجلس الأعلى للجامعات (سابقا)

دكتوراة من جامعة ويلز ببريطانيا

ملخص البحث باللغة العربية

البحوث الوصفية قد تكون كمية أو كيفية أو الاثنين معاً. فالبحوث الكمية تهتم بوصف موضوع أو مشكلة البحث باستخدام الأرقام والنسب المئوية والتراكمية والمقاييس الاحصائية ... بينما البحوث الكيفية أو النوعية هي التي تهتم بوصف موضوع أو مشكلة البحث باستخدام المفاهيم والمصطلحات، وبشكل غير عددي أو غير رقمي، للتعرف على أفكار ومشاعر وسلوكيات ودوافع المشاركين في البحث بشكل أعمق.

ويهدف البحث الحالي إلى إلقاء الضوء على ماهية البحث النوعي، وذلك لتوضيح مختلف الجوانب والخصائص الرئيسية لهذا النوع من البحوث. ولقد تكون البحث من ثلاثة أجزاء مرتبطة هي كالتالي:

الجزء الأول: عن البحوث الوصفية، حيث تم تناول تعريف البحوث الوصفية وتحديد أهميتها وطرق جمع البيانات في البحوث الوصفية وأنواعها ومميزاتها وحدودها.

الجزء الثاني: عن البحث الكمي، حيث تم تعريف البحث الكمي وتحديد خصائصه ومراحله وأدوات جمع البيانات المناسبة لهذا النوع من البحوث، مع عمل مقارنة بين البحث الكمي والبحث النوعي.

الجزء الثالث: عن البحث النوعي، حيث تم الحديث بالتفصيل عن هذا النوع أو النمط من البحوث، من خلال: تعريفه وتحديد أهدافه وأهميته ومراحله وأخلاقياته وأدوات جمع البيانات المناسبة لهذا النوع من البحوث، وخصائص طرق جمع البيانات، وصعوبات تواجه عملية إجراء البحث النوعي، ومقترحات التغلب على هذه الصعوبات.

وفي نهاية البحث تم تقديم عدد من التوصيات والتي يمكن الاستفادة منها في تحسين وتطوير عملية اجراء البحث النوعي.

الكلمات المفتاحية:

البحوث الوصفية، البحث الكمي، البحث النوعي.

Qualitative Research: Towards a Deeper Understanding of Social Phenomena

Abstract

Descriptive research may be quantitative, qualitative, or both. Quantitative research is concerned with describing the research topic or problem using numbers, percentages, cumulative, and statistical measures... while qualitative research is concerned with describing the research topic or problem using concepts and terms, and in a non-numerical or non-digital manner, to learn about the thoughts, feelings, behaviours and motivations of research participants.

The current research aimed to shed light on the nature of qualitative research, in order to clarify the various aspects and main characteristics of this type of research. The research consists of three related parts, as follows:

Part One: About Descriptive Research, where the definition of descriptive research was addressed, its importance was determined, and methods of collecting data in descriptive research, its types, advantages, and limitations.

Part Two: About Quantitative Research, where quantitative research was defined, its characteristics, stages, and data collection tools appropriate for this type of research were determined, with a comparison between quantitative research and qualitative research.

Part Three: About qualitative research, where this type or style of research was discussed in detail, through: defining it, determining its objectives, importance, stages, ethics, and data collection tools appropriate for this type of research, characteristics of data collection methods, difficulties facing the process of conducting qualitative research, and proposals to overcome these difficulties.

At the end of the research, a number of recommendations were presented that can be used to improve and develop the process of conducting qualitative research.

Keywords:

Descriptive research, quantitative research, qualitative research.

البحث النوعي: نحو فهم أعمق للظواهر الاجتماعية

مقدمة:

هناك أنواع أو أنماط عديدة من البحوث العلمية Scientific Research المطروحة أمام الباحث لاختيار المناسب منها لبحثه في ضوء عدة أبعاد، منها: مشكلة البحث وأهدافه وتساؤلاته وفروضه وحجم المعرفة المتاحة عن موضوع البحث وعدد البحوث والدراسات السابقة المرتبطة بمشكلة البحث... ومن هذه الأنواع على سبيل المثال: البحوث الاستطلاعية أو الكشفية والبحوث الوصفية والبحوث التاريخية والبحوث التجريبية...

ويستخدم الباحث البحوث الوصفية Descriptive Research عندما يكون الهدف الرئيسي للبحث هو وصف وتحليل وتفسير موضوع البحث أو المشكلة أو الظاهرة الاجتماعية بشكل أعمق، وعندما تكون هناك بعض البحوث والدراسات السابقة تم اجراؤها من قبل عن هذه الظاهرة، وعندما يكون هناك كمية معقولة أو مناسبة من المعلومات متوفرة عنها، ...

وتهدف البحوث الوصفية والتي أحيانا يطلق عليها البحوث التحليلية أو التشخصية لوصف موضوع البحث أو المشكلة أو الظاهرة وتحديدها كميا أو كيفيا. فالبحوث الوصفية تهدف إلى دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة معينة أو موقف معين أو مجموعة من الناس أو مجموعة من الأحداث أو مجموعة من الأوضاع بهدف وصفها وتحليلها وتقديم تفسير لها (أبو النصر: ٢٠٠٤).

وتسعى البحوث الوصفية إلى الحصول عن كل أو بعض الإجابات عن الأسئلة الخمسة التالية: من Who؟ ماذا What؟ متى When؟ أين Where؟ وكيف How؟ وذلك عن مشكلة البحث.

والبحوث الوصفية قد تكون كمية أو كيفية (نوعية) أو الاثنين معاً (البحث المختلط Mixed Research). فالبحوث الكمية Quantitative تهتم بوصف موضوع أو مشكلة البحث باستخدام الأرقام والنسب المئوية والتراكمية والمقاييس الاحصائية ...

بينما البحوث الكيفية أو النوعية Qualitative هي التي تهتم بوصف موضوع أو مشكلة البحث باستخدام المفاهيم والمصطلحات والمعاني بشكل أعمق، وبشكل غير عددي أو غير رقمي. والهدف هنا هو جمع المعلومات الوصفية التي يتم استخدامها من كلمات المبحوث اللفظية سواء مكتوبة أو غير مكتوبة، ومن خلال ملاحظة سلوكيات المبحوث أثناء المقابلة أو باستخدام أداة الملاحظة.

هذا وينصح عند دراسة أو تحليل أي موضوع أو مشكلة بحث، استخدام أسلوبي الوصف الكمي والكيفي، نظراً لأن هذا الأسلوب يجمع بين مميزات الدراسات الكمية والكيفية ويتجنب عيوبهما. فبواسطة الرقم والكلمة يمكن تحقيق فهم أدق للموضوع. فكلاهما لازم للآخر ومكمل له (أبو النصر: ٢٠١٤).

ولا يزال البحث النوعي يمثل حلقة مفقودة في ممارسة الكثير من الباحثين العرب في المجالات التربوية والاجتماعية والصحية والإعلامية والإدارية..؛ مما خلق أزمة حقيقة وتحديات كثيرة، لاسيما وأنه لا زال تكميم الظواهر يسيطر على المشهد البحثي، إذ يختزل البيانات في رموز وأرقام وجداول وأشكال (كريسويل وكريسويل: 2019).

واليوم وفي ظل وتيرة الحياة المتسارعة لم يعد النشاط الإنساني الذي يتسم بالتعقيد "مديناً" للأرقام والإحصائيات التي تعجز عن تفسير الحقائق المتعددة ووجهات النظر المختلفة، وإنما أصبح هذا النشاط الإنساني المتنوع "مديناً" للتفاصيل التي تّقدم فهماً موسعاً للأسباب والمعتقدات والدوافع الخاصة بالمشكلة البحثية، إضافةً للتأثيرات والسياقات الخاصة بالقضايا البحثية (كريسويل وكريسويل: ٢٠٢٢).

وقد تنامى قبول هذا التوجه في البحث في كل المجالات، نتيجة لتضاؤل الرضا عن التوجه التقليدي الكمي في دراسة المشكلات الإنسانية عامة، مما يؤكد على أهمية البحث النوعي الذي يعد منهجية بحث علمية تركز على وصف الظواهر والفهم والأعمق لها، إذ أنه لا يكتفي بوصف الأشياء كما هي بل يسعى للحصول على فهم جوهري للصورة الكبرى التي يكون فيها ذلك الشيء، ويبحث عن معرفة كيف وصلت الأمور إلى ما وصلت إليه؟ وكيف يشعر الناس المحيطون بها؟ وما آراؤهم حولها وما المعاني التي يحملونها عنها؟ وربما احتاج هذا المنحى (البحث النوعي) إلى ملاحظة مباشرة ومدونات ومقابلات ومذكرات وتسجيلات ومحادثات، وسيطرة مسبقة على ميدان البحث (Creswel : 2018).

وفي فترات سابقة ومازال حتى الوقت الحالي سيطر البحث الكمي على الساحة من خلال اهتمام وتركيز الباحثين على جمع البيانات من المبحوثين بشكل رقمي واحصائي مع استخدام الأساليب الرياضية والاختبارات والمقاييس الإحصائية فقط في جمع وتحليل البيانات بشكل جمعي دون الاهتمام بتفاصيل حياة المبحوثين ووصفها بعمق، ودون الاهتمام بتجارب ومعتقدات ودوافع ومشاعر ووجهات نظر هؤلاء المبحوثين وفهم السلوك الاجتماعي والإنساني لهم من منظور داخلي ...

أيضا يمكن القول بأن البحث الكمي وحده لا ينتج علما، ولا يساهم في بناء معرفي لو نزعنا منه الجداول التكرارية والنسب المئوية... كذلك البحث الكمي لا يوفر لنا فهم أعمق للظاهرة الاجتماعية، من حيث نشأتها وكيف حدثت وكيف تطورت وما هي مظاهرها والعوامل المؤدية إليها بشكل تفاعلي والنتائج المترتبة عليها بشكل تفاعلي...

ونظرا لزيادة النقد الموجه للبحث الكمي، زاد الاهتمام بالبحث النوعي، والذي أصبح أكثر استخداما عن ذي قبل في مجالات بحثية عديدة منها: دراسة الظواهر الاجتماعية بشكل أعمق. ويعتمد هذا النمط من البحث على الفهم أكثر من التفسير، كما يعتمد بشكل كبير على أدوات جمع البيانات التالية: مثل الملاحظة بكل أنواعها، والمقابلة بكل أنواعها، والمجموعات البؤرية أو مجموعات التركيز، ودراسة الحالة، بالإضافة إلى تحليل الوثائق والخطابات والتقارير والخطب والسياسات العامة ...أكثر من اعتماده على الإحصاء والاختبارات والمقاييس الإحصائية.

ومن الأسباب الرئيسية وراء زيادة الاهتمام بالبحث النوعي، الطبيعة الصعبة للظواهر الاجتماعية، إذ تستعصي هذه الظواهر على الضبط والقياس وتقاوم امكان التحكم فيها، مقاومة تعبر عن الإرادة التي يتميز بها الكائن الاجتماعي وقدرته على تعديل وتغيير سلوكه وفقا لهذه الإرادة، ولهذا تعثر التجريب كما في الظواهر الطبيعية، مما يعكس الفرق بين الظواهر الطبيعية والظواهر الاجتماعية (محمد: ١٩٩٧؛ عبد الله ومحمود: ٢٠٢٤).

أيضا من أسباب زيادة الاهتمام بالبحث النوعي استخدامه للأساليب التي من شأنها تفسير جوهر الظواهر الاجتماعية الغامضة والتي لا يستطيع البحث الكمي الوصول إلى تفسيرات عميقة بشأنها (Hammarberg & al. et : ٢٠١٦؛ Hennink & al. et : ٢٠٢٠).

ويبدو أن هناك نقصاً واضحاً للكفايات النظرية والتطبيقية المتعلقة بالبحث النوعي لدى العديد من الباحثين وطلبة الدراسات العليا؛ لذا جاءت فكرة البحث الحالي لسد فجوة كبيرة في المكتبة العربية التي تفتقر إلى هذا الأدب البحثي المتقدم. **ويهدف البحث الحالي إلى إلقاء الضوء على ماهية البحث النوعي، وذلك لتوضيح مختلف الجوانب والخصائص الرئيسية لهذا النوع من البحوث. ولقد تكون البحث من ثلاثة أجزاء مرتبطة هي كالتالي:**

الجزء الأول: عن البحوث الوصفية، حيث تم تناول تعريف البحوث الوصفية وتحديد أهميتها وطرق جمع البيانات في البحوث الوصفية وأنواعها ومميزاتها وحدودها.

الجزء الثاني: عن البحث الكمي، حيث تم تعريف البحث الكمي وتحديد خصائصه ومراحله وأدوات جمع البيانات المناسبة لهذا النوع من البحوث، مع عمل مقارنة بين البحث الكمي والبحث النوعي.

الجزء الثالث: عن البحث النوعي، حيث تم الحديث بالتفصيل عن هذا النوع أو النمط من البحوث، من خلال: تعريفه وتحديد أهدافه وأهميته ومراحله وأخلاقياته وأدوات جمع البيانات المناسبة لهذا النوع من البحوث، وخصائص طرق جمع البيانات، وصعوبات تواجه عملية إجراء البحث النوعي، ومقترحات التغلب على هذه الصعوبات.

وفي نهاية البحث تم تقديم عدد من التوصيات والتي يمكن الاستفادة منها في تحسين وتطوير عملية اجراء البحث النوعي.

تعريف البحوث الوصفية:

البحث الوصفي هو نوعٍ من البحث العلمي يهدف إلى وصف ظاهرة معينة أو مجموعة من الظواهر بدقة وعناية. بدلاً من التركيز على أسباب حدوث هذه الظواهر أو العلاقات بينها، فإن البحث الوصفي يسعى إلى تقديم صورة واضحة وشاملة عن هذه الظواهر، وكيف تحدث، وما هي خصائصها الرئيسية.

وغالبا ما يجيب البحث الوصفي عن الأسئلة التالية، على سبيل المثال:

١- ماذا؟ ما هي هذه الظاهرة؟ ما هي خصائصها الرئيسية؟

٢- من؟ من هم الأشخاص أو الجماعات المتأثرة بهذه الظاهرة؟

٣- أين؟ أين تحدث هذه الظاهرة؟ ما هو السياق الجغرافي والاجتماعي لها؟

٤- متى؟ متى تحدث هذه الظاهرة؟ ما هي التغيرات التي تطرأ عليها مع مرور الوقت؟

٥- كيف؟ كيف تحدث هذه الظاهرة؟ ما هي العمليات والآليات الكامنة وراءها؟

أهمية البحوث الوصفية:

يمكن تحديد أهمية البحوث الوصفية في التالي:

١- أساس للبحوث الأخرى :غالبا ما تستخدم البحوث الوصفية كخطوة أولى في دراسة ظاهرة معينة، حيث توفر معلومات أساسية يمكن البناء عليها في بحوث أكثر تعمقًا.

٢- فهم الظواهر المعقدة :تساعد البحوث الوصفية في فهم الظواهر الاجتماعية والسلوكية المعقدة، والتي يصعب دراستها باستخدام الأساليب التجريبية.

٣- تطوير النماذج والنظريات :يمكن للبحوث الوصفية أن تساهم في تطوير النماذج والنظريات وتقديم أفكار جديدة حول الظواهر المدروسة.

٤- تقييم البرامج والمبادرات :تستخدم البحوث الوصفية لتقييم فعالية البرامج والمبادرات المختلفة، مثل برامج التدريب أو السياسات العامة.

طرق جمع البيانات في البحوث الوصفية:

يمكن تحديد طرق جمع البيانات المناسبة في البحوث الوصفية كالتالي:

١- الملاحظة: الملاحظة المباشرة أو غير المباشرة، والملاحظة بالمشاركة أو بدون مشاركة.

٢- المقابلات: فردية أو جماعية، مفتوحة أو موجهة.

٣- الاستبيانات: ورقية (باليد أو بالبريد) أو إلكترونية، مفتوحة أو مغلقة.

٤- تحليل الوثائق: تحليل الوثائق التاريخية أو الحالية، مثل السجلات الرسمية والتقارير والخطب...

٥- الاختبارات العلمية.

٦- المقاييس العلمية.

أنواع البحوث الوصفية:

توجد عدة أنواع من البحوث الوصفية، لكل منها خصائصه ومجالات تطبيقه.

التصنيف الأول:

١- الدراسات المسحية.

٢- دراسات الحالة.

٣- دراسات التطوير.

٤- دراسات الوصف التاريخي.

التصنيف الثاني:

١- البحث الكمي.

٢- البحث النوعي (موضوع البحث الحالي)

٣- البحث المختلط (الذي يجمع بين البحث الكمي والبحث النوعي في دراسة واحدة).

العوامل التي تؤثر على اختيار نوع البحث الوصفي:

هناك عوامل عديدة تؤثر على عملية اختيار نوع البحث الوصفي:

١- طبيعة الظاهرة المدروسة: هل هي ظاهرة فردية، جماعية، أم مؤسسية؟ هل هي ظاهرة ثابتة أم متغيرة؟

٢- الأهداف البحثية: ما هو السؤال البحثي الذي تسعى للإجابة عليه؟ ما هي المستويات المختلفة من التفاصيل المطلوبة؟

٣- الموارد المتاحة: الوقت، الميزانية، والوصول إلى المصادر.

٤- درجة التعميم المطلوبة.

مميزات البحوث الوصفية:

للبحوث الوصفية مميزات عديدة منها:

١- مرونة: يمكن تطبيقها على مجموعة واسعة من الظواهر.

٢- عمق: تسمح بدراسة الظواهر بعمق وتفصيل.

٣- واقعية: تعتمد على البيانات الواقعية والملاحظة المباشرة.

حدود البحوث الوصفية:

للبحوث الوصفية حدود عديدة منها:

١- صعوبة تعميم النتائج: قد يصعب تعميم النتائج على مجموعات أخرى.

٢- تأثير الباحث: قد يؤثر الباحث على نتائج البحث بشكل غير مقصود.

٣- صعوبة تحديد العلاقات السببية: لا تسمح بتحديد العلاقات السببية بشكل قاطع.

البحث الكمي:

البحث الكمي هو نوع من البحث العلمي يعتمد على جمع وتحليل البيانات الرقمية لوصف الظواهر، وقياسها، وتفسيرها. ويهدف هذا النوع من البحث إلى تحديد العلاقات بين المتغيرات المختلفة، واختبار الفرضيات، وتعميم النتائج على مجتمع أكبر.

الخصائص الرئيسية للبحث الكمي:

يمكن تحديد الخصائص الرئيسية للبحث الكمي كالتالي:

١- التركيز على الأرقام: يستخدم البحث الكمي الأرقام والإحصائيات لوصف الظواهر وقياسها.

٢- الكمية: يهتم بجمع كمية كبيرة من البيانات من عينة كبيرة تمثل المجتمع المدروس.

٣- الهدفية: يسعى إلى تحقيق أكبر قدر من الموضوعية في جمع وتحليل البيانات.

٤- التعميم: يهدف إلى تعميم النتائج على مجتمع أكبر من عينة الدراسة.

٥- المنهجية: يتبع منهجية صارمة في تصميم البحث وجمع وتحليل البيانات.

مراحل البحث الكمي:

للبحث الكمي مراحل عديدة مترابطة هي بإيجاز كالتالي: (أبو النصر: ٢٠٠٤؛ ٢٠١٤)

١. صياغة مشكلة البحث: تحديد السؤال البحثي بشكل واضح ودقيق.
٢. مراجعة الأدبيات: الاطلاع على البحوث والدراسات السابقة ذات الصلة وبشكل مباشر.
٣. صياغة الفرضيات: وضع فروض البحث بطريقة قابلة للاختبار.
٤. تصميم البحث: تحديد منهجية البحث، حدود أو مجالات البحث، اختيار أدوات جمع البيانات، تصميم خطة التحليل الإحصائي.
٥. جمع البيانات: جمع البيانات باستخدام أدوات مثل الاستبيانات، والاختبارات، والمقاييس.
٦. تحليل البيانات: تحليل البيانات باستخدام البرامج الإحصائية.
٧. تفسير النتائج: تفسير النتائج في ضوء الفرضيات والأدبيات السابقة.
٨. كتابة التقرير: كتابة تقرير بحثي يوضح جميع مراحل البحث والنتائج والتوصيات.

أدوات جمع البيانات في البحث الكمي:

يمكن تحديد أدوات جمع البيانات المناسبة للبحث الكمي في الآتي: (أبو النصر: ٢٠٠٤؛ ٢٠١٤)

١- الاستبيانات: مجموعة من الأسئلة المغلقة أو المفتوحة التي يتم طرحها على عينة الدراسة.

٢- الاختبارات: أدوات لقياس المعرفة والمهارات والقدرات.

٣- المقاييس: أدوات لقياس المفاهيم المجردة مثل الاتجاهات والمواقف.

لماذا نستخدم البحث الكمي؟

يمكن تحديد الأسباب التالية التي تجعلنا نستخدم البحث الكمي:

١- الدقة: يوفر دقة عالية في قياس الظواهر.

٢- التعميم: يمكن تعميم النتائج على مجتمع أكبر.

٣- الموضوعية: يقلل من التحيز الشخصي للباحث.

٤- الاختبار: يمكن اختبار الفرضيات وتأكيدها أو دحضها.

جدول مقارنة بين البحث الكمي والبحث النوعي:

م	الخاصية	البحث الكمي	البحث النوعي
١	الهدف الرئيسي	قياس الظواهر وتحديد العلاقات العددية بين المتغيرات	الفهم العميق للمعاني والتفسيرات التي يمنحها الأفراد للظواهر
٢	طبيعة البيانات	رقمية، كمية (أرقام، نسب، إحصائيات)	وصفية، نوعية (كلمات، نصوص)
٣	أدوات جمع البيانات	الاستبيانات، الاختبارات، المقاييس	الملاحظة، المقابلة، الاستبيان، تحليل محتوى أو المضمون، مجموعات التركيز
٤	حجم العينة	كبيرة الحجم	صغيرة الحجم
٥	نوع العينة	غالبا عشوائية	غالبا غير عشوائية (عمدية)
٦	أسئلة وفروض البحث	يتم وضع فروض في البحث الكمي لمعرفة العلاقة بين المتغير المستقل والمتغير التابع	يتم وضع تساؤلات، مثل: كيف حدثت الظاهرة؟ ما هي خصائص الظاهرة؟
٧	المنظور	موضوعي، يركز على الحقائق	شخصي، يركز على التفسيرات والمعاني
٨	التركيز	على القابلية للتكرار والتحكم	على الفهم العميق والسياق
٩	شكل البيانات المنتجة	بيانات عددية	بيانات غير عددية
١٠	درجة المرونة	لا تؤثر ردود المشاركين أو تحدد كيف وأي الأسئلة يطرحها الباحثون بعد ذلك	تؤثر ردود المشاركين على كيفية طرح الأسئلة التالية وأي أسئلة يطرحها الباحثون

١١	تحليل البيانات	متوسطات، انحرافات معيارية، اختبارات الفرض	تحديد النسب الأعلى والأدني، تحديد المتوسطات، تحليل المحتوى أو المضمون
١٢	النتائج	كمية، قابلة للتعميم	نوعية، غنية بالتفاصيل، صعبة التعميم

متى نستخدم البحث الكمي والبحث النوعي؟

السؤال هنا متي نستخدم البحث الكمي والبحث النوعي؟ والإجابة بإيجاز كالتالي:

١- **البحث الكمي** :عندما نريد قياس ظاهرة ما بدقة، تحديد العلاقات بين المتغيرات، وتعميم النتائج على مجتمع أكبر.

٢- **البحث النوعي** :عندما نريد فهم الظواهر بعمق، استكشاف وجهات نظر الأفراد، وتطوير نماذج ونظريات جديدة.

وفي كثير من الأحيان، يمكن الجمع بين البحث الكمي والبحث النوعي في دراسة واحدة للحصول على صورة أكثر شمولية للظاهرة. وبكلمات أخري في بعض الأحيان، قد يكون من الضروري استخدام منهج مختلط يجمع بين المنهجين الكمي والنوعي.

البحث النوعي:

البحث النوعي هو منهج علمي للملاحظة من أجل الحصول على بيانات غير رقمية. ويشير هذا النوع من البحث إلى المعاني والمفاهيم والتعريفات والخصائص والاستعارات والرموز ووصف الأشياء، وليس إلى إحصائها أو قياسها. ويجيب هذا البحث عن الكيفية والأسباب الممكنة لحدوث ظاهرة معينة، بدلًا من الإجابة عن عدد مرات حدوثها. توظف مداخل البحث النوعي عبر العديد من التخصصات الأكاديمية، إذ تركز تحديدا على العناصر البشرية للعلوم الطبيعية والاجتماعية. تشمل مجالات التطبيق البعيدة عن السياقات الأكاديمية، على أبحاث السوق النوعية، والأعمال التجارية، والخدمات التوضيحية التي تقدمها المنظمات غير الربحية، والصحافة...

وبكلمات أخري فإن البحث النوعي هو أحد أنواع البحوث الوصفية التي تهدف إلى فهم الظواهر والمعاني المتعلقة بتجارب الإنسان والجماعة والمنظمة والمجتمع ككل بشكل عميق

وشامل. بدلاً من التركيز على الأرقام والنسب والإحصائيات. ويسعى البحث النوعي إلى استكشاف وجهات نظر الأفراد، وتفسير سلوكهم، وفهم العالم من وجهة نظر هؤلاء الأفراد أنفسهم.

وهناك تعريفات عديدة للبحث النوعي، نذكر منها:

أولا: تعريفات لباحثين وكتاب أجانب

١- تعريف Schutz (١٩٦٧): البحث النوعي هو عملية استكشاف العالم الاجتماعي من منظور المشاركين فيه، وفهم معانيهم وتفسيراتهم للأحداث.

٢- تعريف Elias (١٩٧٨): البحث النوعي هو أداة لفهم التغيرات الاجتماعية على المدى الطويل، وكيف تتشكل الهويات الاجتماعية من خلال التفاعلات اليومية.

٣- تعريف Giddens (١٩٧٩): البحث النوعي يتصف بالطبيعة التفاعلية بين الباحث والمشاركين. ويؤكد على أهمية السياق الاجتماعي في فهم الظواهر.

٤- تعريف Mays & Pope (١٩٩٥): البحث النوعي الهدف منه تطوير المفاهيم التي تساعدنا على فهم الظواهر الاجتماعية في البيئات أو السياقات الطبيعية (وليس التجريبية)، مع التركيز على معاني جميع المشاركين وخبراتهم ووجهات نظرهم.

٥- تعريف Creswell (١٩٩٨): البحث النوعي هو عملية استفسار عن الفهم تستند إلى تقاليد منهجية متميزة في البحث تستكشف مشكلة اجتماعية أو إنسانية. يبني الباحث صورة معقدة وشاملة، ويحلل الكلمات، ويبلغ عن آراء مفصلة للمخبرين، ويجري الدراسة في بيئة طبيعية.

٦- تعريف Patton (٢٠٠٢): البحث النوعي يتصف بالمرونة والقدرة على التعامل مع الأسئلة المعقدة التي لا يمكن الإجابة عليها بالطرق الكمية.

ثانيا: تعريفات لباحثين وكتاب عرب

١- تعريف زيتون (٢٠٠٦): البحث النوعي هو الدراسة العلمية للقضية في سياقها الطبيعي ومتغيراتها المتداخلة، بما يعكس الطبيعة الواقعية والمتسمة بالتشابك والتعقيد للظاهرة الاجتماعية، ويتم ذلك مع احترام تعددية المنظورات والخلفيات والخبرات لدي المشاركين في البحث.

٢- تعريف قنديلجي (٢٠١٢): البحث النوعي هو نوع من البحوث العلمية التي تفترض وجود حقائق وظواهر اجتماعية يتم بناءها من خلال وجهات نظر الأفراد والجماعات المشاركة في البحث.

٣- تعريف الجراح (٢٠١٤): البحث النوعي هو أحد أنواع البحوث التي يلجأ إليها للحصول على فهم متعمق ووصف شمولي للظاهرة الإنسانية، يقدم فيه الباحث عادة فهما متعمقًا وتفسيرا شاملًا لمجال البحث الموضوعي، ولا يشترط أن يعمد الباحث في البحث الكيفي إلى تفسير البيانات والنتائج التي يتوصل إليها بالطرق الرقمية والإحصائية، بل يتم ذلك عن طريق استخدام مفردات اللغة الطبيعية، والأسلوب السردي والجمل الإيضاحية.

٤- تعريف غباري وآخرون (٢٠١٥): البحث النوعي هو منهجية بحثية في العلوم تركز على وصف الظواهر وصفا دقيقا وعلى الفهم الأعمق لها، وأنه يختلف عن البحث الكمي الذي يركز عادة على التجريب والكشف عن السبب والنتيجة بالاعتماد على المعطيات العددية.

٥- تعريف العساف (٢٠١٧): البحث النوعي هو الذي لا تقنّن فيه مشكلة البحث تقنينًا ضيقًا ابتداء، وإنما يصل البحث إلى ذلك بعد معايشته الفعلية للظاهرة المدروسة، وجمعه للمعلومات، وتحليلها وتفسيرها.

وفي ضوء ما سبق يمكن تعريف البحث النوعي بأنه تحقيق أو فحص منهجي في التجارب البشرية، بما في ذلك أفكارهم ومشاعرهم وسلوكياتهم ودوافعهم وراء ذلك. ويهدف إلى فهم وتفسير الظواهر الاجتماعية المعقدة بشكل أعمق من وجهة نظر المشاركين المعنيين. ويركز البحث النوعي على البيانات الوصفية الكيفية الغنية والفهم المتعمق، على عكس البحث الكمي، الذي يركز على البيانات الكمية الرقمية العددية والتحليل الإحصائي (أبو النصر: ٢٠٠٤؛ ٢٠١٤).

أهداف البحث النوعي:

للبحث النوعي أهداف عديدة منها: (انظر: Browne : ١٩٩٢؛ العوفي: ٢٠٠٢؛ زيتون: ٢٠٠٦؛ قنديلجي: ٢٠١٢؛ سلامة: ٢٠١٣؛ محمد: ٢٠٢٠)

١- فهم الظواهر المعقدة: يسعى البحث النوعي إلى استكشاف الظواهر التي يصعب قياسها أو اختبارها بطرق كمية، مثل تجارب المبحوثين، والمعتقدات، والدوافع.

٢- توفير رؤى جديدة: يمكن أن يقدم البحث النوعي رؤى جديدة حول الظواهر التي لم يتم دراستها بشكل كافٍ أو التي يصعب فهمها من خلال الأساليب الكمية.

٣- تطوير وبناء النماذج والنظريات: يمكن استخدام البحث النوعي لتطوير النماذج والنظريات القائمة، أو توسيع مجالها، أو بناء نماذج ونظريات جديدة حول الظواهر الاجتماعية.

٤- تقييم البرامج والسياسات: يمكن استخدام البحث النوعي لتقييم فعالية البرامج والسياسات وتحديد مجالات التحسين المقترحة.

أهمية البحث النوعي:

يمكن تحديد أهمية البحث النوعي في النقاط التالية: (انظر: Browne: ١٩٩٢؛ العوفي: ٢٠٠٢؛ زيتون: ٢٠٠٦؛ قنديلجي: ٢٠١٢؛ سلامة: ٢٠١٣؛ محمد: ٢٠٢٠)

١- يوفر البحث فهما عميقا أكثر تفصيلاً ودقة للظواهر الاجتماعية من خلال التركيز على تجارب المبحوثين ومعانيها.

٢- يكشف عن وجهات نظر متنوعة ومهمشة، غالبا ما يتم تجاهلها في الأساليب الكمية.

٣- يساعد في فهم السياق الذي تحدث فيه الظواهر الاجتماعية، مما يوفر فهما أكثر دقة لمعانيها وتأثيراتها.

٤- يمكن استخدامه جنبا إلى جنب مع البحث الكمي لتوفير صورة أكثر شمولاً للظواهر الاجتماعية.

ما الذي يميز البحث النوعي؟

يقوم الباحث في البحث النوعي بتحليل البيانات من خلال القراءة المتعمقة للمعلومات وترميز أو تحليل المفاهيم بدلاً من تحويلها إلى بيانات كمية لتحليلها إحصائيًّا (Long & Godfrey: 2004)، لذا تنعكس كل هذه السمات على طريقة كتابة البحث النوعي، حيث توصف نتائج البحث النوعي بأنها دراسات غنية بالوصف، وهذا يعني رصد شامل مفصل لتجربة شخصية للمشاركين في البحث والمعاني التي يحملونها كأفراد مميزين بدلاً من التركيز الكلي على المتغيرات والأرقام والنسب والعلاقات الإحصائية والارتباطية بينهم (Beail & Wiiliams: 2014). ويمكن توضيح الذي يميز البحث النوعي عن البحث الكمي في النقاط التالية:

١- التركيز على العمق وليس العرض: يستخدم البحث النوعي أساليب جمع بيانات تسمح بالغوص في أعماق الظاهرة، مثل المقابلات المفتوحة والملاحظة بالمشاركة.

٢- البيانات الكيفية: يعتمد بشكل أساسي على البيانات الكيفية، مثل النصوص، المقابلات، والخطابات والخطب والتقارير والسياسات، والتي يتم تحليلها للكشف عن الأنماط والمعاني.

٣- مرونة التصميم: يتميز بالمرونة في تصميم البحث، حيث يمكن تعديل الأسئلة والأدوات أثناء جمع البيانات.

٤- دور الباحث المحوري: يلعب الباحث دورا فعالًا في عملية البحث، حيث يتفاعل مع المشاركين ويؤثر ويتأثر بالعملية.

متى نستخدم البحث النوعي؟

هناك مواقف وحالات ومشكلات بحثية يتطلب معها استخدام البحث النوعي، بحكم أنه الأنسب لذلك، من هذه المواقف والحالات والمشكلات البحثية نذكر:

١- يتم استخدام البحث النوعي عندما يكون هناك القليل من المعلومات الكيفية المتاحة حول الظاهرة المطلوب دراستها.

٢- يمكن استخدام البحث النوعي عندما نحتاج فهم المعاني والتفسيرات وكيف يفسر الأفراد تجاربهم الخاصة.

٣- يمكن أن يساهم البحث النوعي في تعديل أو تطوير النماذج والنظريات القائمة أو بناء نماذج ونظريات جديدة.

٤- يمكن أن يتم استخدام البحث النوعي في تقييم البرامج والخدمات والمبادرات والمؤسسات، من حيث الآثار ومناطق القوة والضعف والفرص والتهديدات والكفاءة والفاعلية والجودة.

مراحل البحث النوعي:

بإيجاز يمكن تحديد مراحل البحث النوعي كالتالي: (أبو النصر: ٢٠٠٤؛ ٢٠١٤)

١. تحديد المشكلة البحثية: صياغة مشكلة البحث بشكل واضح ومركز.
٢. وضع تساؤلات البحث: في شكل تساؤلات (مثل: ماذا ومن وأين ومتي وكيف) وليس في شكل فروض.
٣. مراجعة الأدبيات :الاطلاع على البحوث والدراسات السابقة ذات الصلة وبشكل مباشر.
٤. تحديد عينة البحث: اختيار المشاركين المناسبين للدراسة.
٥. اختيار أدوات جمع البيانات المناسبة: مثل الملاحظة والمقابلة والمجموعات البؤرية وتحليل الوثائق والمستندات...
٦. جمع البيانات: استخدام الأساليب المناسبة لجمع البيانات.
٧. تحليل البيانات: تحليل البيانات الكيفية للكشف عن الأنماط والمعاني.
٨. تقديم النتائج: كتابة تقرير بحثي يقدم نتائج البحث بطريقة واضحة ومنظمة.

قيم وأخلاقيات البحث النوعي:

في البداية يجب توضيح أن قيم Values وأخلاقيات Ethics البحث النوعي هي نفسها تقريبا قيم وأخلاقيات أي بحث علمي. وإن كان هناك تأكيد على بنود معينة في هذه القيم والأخلاقيات

عند إجراء البحث النوعي. ولقد صدرت مواثيق شرف أو دساتير أخلاقية أو مدونات أخلاقية Code of Ethicsعديدة للبحث العلمي يجب علي الباحث سواء يقوم بإجراء بحث نوعي أو أي نوع آخر من البحوث الاسترشاد والالتزام بها. ومن هذه المواثيق أو الدساتير أو المدونات الأخلاقية على سبيل المثال: ميثاق شرف الجمعية الأمريكية لبحوث الرأي العام Code of Ethics of the American Association for Public Opinion Research (١٩٧٧) ؛ وميثاق الشرف لممارسة البحث العلمي لكل من Tull & Hawkins (١٩٨٧) (انظر: أبو النصر: ٢٠١٧؛ الريان: ٢٠١٢)؛ ودليل أخلاقيات البحث العلمي https://www.du.edu.eg/upFilesCenter/sci/1409491774.pdf

هذا ويمكن تعريف قيم وأخلاقيات البحث النوعي بأنها مجموعة من القيم والأخلاقيات والمعايير والمبادئ التي يجب على الباحث اتباعها والالتزام بها لضمان إجراء بحث نوعي يحترم حقوق المشاركين، ومنها: المحافظة علي سرية البيانات، وعلى خصوصيتهم. وهذه القيم والأخلاقيات أساسية لضمان أن يكون البحث عادل ومحترم وموضوعي ومفيد للبحث العلمي وللمشاركين وللباحث وللمجتمع ككل.

أهم المبادئ الأخلاقية في البحث النوعي:

١- **الموافقة المستنيرة:** يجب الحصول على موافقة (شفهية أو مكتوبة) من المشاركين في الدراسة بعد شرح كامل لأهداف البحث، والإجراءات المتبعة، والمخاطر المحتملة والفوائد المتوقعة. علي أن تكون هذه الموافقة طوعية وليست اجبارية وغير مشروطة.

٢- **الخصوصية والسرية:** يجب حماية خصوصية المشاركين وحفظ سرية المعلومات التي يتم جمعها عنهم. يجب أن يتم تشفير البيانات وتخزينها بشكل آمن، ويجب عدم الكشف عن أي معلومات شخصية يمكن من خلالها التعرف على المشاركين إلا بإذن منهم، على أن يتم استخدام البيانات بشكل جمعي وليس بشكل فردي.

٣- **عدم الإضرار:** يجب تجنب إلحاق أي ضرر جسدي أو نفسي أو اجتماعي أو مالي أو مادي أو إداري أو قانوني بالمشاركين. أي يجب أن يكون البحث آمنًا للمشاركين، وأن يتم تصميم الإجراءات بطريقة تحمي المشاركين من أي مخاطر سواء متوقعة أو غير متوقعة.

٤- **الصدق والأمانة:** يجب على الباحث أن يكون صادقًا وأمينًا في جميع مراحل البحث، بدءا من تصميم الدراسة وحتى نشر النتائج. يجب الإبلاغ عن جميع البيانات بشكل دقيق وموضوعي، وعدم التلاعب بالنتائج لتحقيق نتائج معينة.

٥- **العدالة:** يجب أن يكون البحث عادلًا، وأن يتم اختيار المشاركين بشكل عشوائي قدر الإمكان، وأن يتم تمثيل جميع الفئات الاجتماعية والثقافية والجغرافية بشكل مناسب.

٦- **الاستفادة:** يجب أن يكون للبحث فوائد للمشاركين وللباحث وللمجتمع، وأن يساهم في زيادة المعرفة وتقديم الحلول للمشكلات المجتمعية.

أهمية الالتزام بقيم وأخلاقيات البحث النوعي:

إن الالتزام بقيم وأخلاقيات البحث النوعي السابق الإشارة إليها يحقق التالي:

١- الالتزام بالمبادئ الأخلاقية يضمن جودة البحث وصدق النتائج.

٢- حماية حقوق المشاركين وضمان عدم استغلالهم أو الحاق أي ضرر بهم.

٣- بناء الثقة بين الباحثين والمجتمع العلمي والمشاركين.

٤- تعزيز القيم الأخلاقية في المجتمع العلمي.

أدوات جمع البيانات في البحث النوعي:

غالبا ما تكون الأدوات التالية هي أدوات جمع البيانات في البحث النوعي: (أبو النصر: ٢٠٠٤؛ ٢٠١٤)

١- الملاحظة: بمختلف أنواعها، وخاصة الملاحظة بالمشاركة لملاحظة المبحوثين سواء كانوا أفراد أو جماعات في بيئاتهم الطبيعية.

٢- المقابلة: وخاصة المقابلة المتعمقة، هي الطريقة الأكثر شيوعا في البحث النوعي، حيث يجري الباحث مقابلات مفتوحة أو شبه مفتوحة مع المبحوثين للكشف عن آرائهم ووجهات نظرهم وسلوكياتهم والدوافع وراء ذلك.

٣- تحليل الوثائق: تحليل الوثائق الشخصية مثل اليوميات والمذكرات والخطابات، أو الوثائق الرسمية مثل التقارير والخطب والقرارات...

٤- المجموعات البؤرية أو مجموعات التركيز **Focus Groups**: هي مناقشات تفصيلية جماعية مع مجموعة محدودة من المبحوثين حول موضوع معين، بقيادة باحث مدرب.

خصائص طرق جمع البيانات في البحث النوعي:

يمكن تحديد بعض خصائص طرق جمع البيانات في البحث النوعي كالتالي:

١. عادةً ما تجمع طرق البحث النوعي البيانات عند رؤيتها أو عند سماعها مباشرة، حتى لا يحدث أي نسيان إذا تم تسجيل هذه البيانات بعد فترة من الزمن.
٢. عادةً ما يستخدم الباحثون النوعيون أدوات متعددة لجمع البيانات المطلوبة، مثل المقابلات والملاحظات وتحليل الوثائق والتقارير والمستندات، بدلاً من الاعتماد على أداة واحدة في جمع البيانات، كما يحدث في البحث الكمي الذي غالبا ما يعتمد على أداة واحدة في جمع البيانات.
٣. يمكن أن تساهم طرق البحث النوعي في حل بعض المشكلات المعقدة، من خلال تقسيمها إلى استنتاجات ذات مغزى يسهل قراءتها وفهمها من قبل الجميع.
٤. نظرا لكون طرق البحث النوعي ذات طبيعة تواصل أكثر مع الناس، يمكن للناس بناء ثقتهم بالباحث، وبالتالي فإن المعلومات التي يتم الحصول عليها بهذه الطريقة خام وغالبا صادقة.

لماذا نستخدم البحث النوعي؟

البحث النوعي يوفر لنا فهما أعمق وأكثر تفصيلاً للظواهر الاجتماعية، مما يساعدنا على تطوير سياسات أفضل، وبرامج أكثر فعالية، وحلول مبتكرة للمشكلات المعقدة (الخياط: ٢٠١٠).

انتقادات موجهة للبحث النوعي:

في البداية البعض يتهم البحث النوعي بالتحيز، ولكنه ينسي أن التحيز وارد جدا في البحث الكمي أيضا. هذا ولقد عرض Mays (١٩٩٥) الانتقادات الأكثر شيوعا الموجهة للبحث النوعي كالتالي:

١- البحث النوعي هو مجرد مجموعة من الحكايات والانطباعات الشخصية، والتي تخضع بشدة لتحيز الباحث.
٢- البحث النوعي يفتقر إلى إمكانية إعادة الإنتاج - البحث شخصي للغاية بالنسبة للباحث لدرجة أنه لا يوجد ضمان بأن باحثًا مختلفًا لن يتوصل إلى استنتاجات مختلفة جذريا.
٣- البحث النوعي يفتقر إلى القدرة على التعميم.
٤- البحث النوعي يميل إلى توليد كميات كبيرة من المعلومات التفصيلية حول عدد صغير من البيئات.

تحديدات وصعوبات تواجه عملية اجراء البحث النوعي:

البحث النوعي، رغم قيمته في استكشاف العمق والمعنى، يواجه مجموعة من التحديات والصعوبات التي يجب على الباحثين أخذها بعين الاعتبار. من هذه التحديات والصعوبات هو خوف كثير من الباحثين من البحث النوعي، نظرا لصعوبة إجراؤه إذا تم مقارنته بالبحث الكمي. أيضا لأن البحث النوعي يتطلب من الباحث صفات ومهارات ليست سهلة، مثل: العمق والملاحظة بالمشاركة والانصات الإيجابي الفعال والقراءة المتفحصة والاحاطة المعرفية بمجال الظاهرة من مختلف الزوايا أو الجوانب...

ولقد عرض كل من Yauch & Steudel(٢٠٠٣) عدد من هذه التحديات والصعوبات كالتالي: صعوبة إثبات الدقة العلمية لعملية جمع البيانات، حيث هناك صعوبات في عدم التمكن من التحقق من النتائج بشكل موضوعي؛ حيث يصعب تطبيق المعايير التقليدية للمصداقية، وذلك مرجعه الطابع الذاتي للبيانات النوعية كونها صادرة عن سياقات فردية خاصة أنه في مثل هذا النوع من البحوث يكون لدى المشاركين تحكم أكبر في مضمون البيانات التي تجمع، كما تؤثر خبرة الباحث ومعرفته على الملاحظات والاستنتاجات التي يخرج بها.

أيضا من تحديات وصعوبات تطبيق البحث النوعي بعدي الوقت والتكلفة، حيث ترتفع تكلفة إجراء مثل هذا النوع من البحوث مع استغراقها لوقت طويل نسبيا. كما أن هناك صعوبة في تعميم نتائج البحث النوعي على سياق أوسع من السياق الذي تمت دراسته بالفعل. وفي الحديث عن الدقة أيضًا ونظرا لأن قاعدة البيانات التي يتم الحصول عليها نادرا ما تكون متاحة للجمهور، يصعب اختبار تلك البيانات، كما لا يكون استخدامها متاحا للباحثين الآخرين. هذا ويمكن رصد هذه التحديات والصعوبات في شكل بنود أو نقاط كالتالي:

أولا: موضوعية الباحث

١- التأثير الشخصي: من الصعب فصل آراء ومشاعر الباحث عن البيانات التي يجمعها، مما قد يؤثر على تحليله وتفسيره للنتائج.

٢- التحيز: قد يميل الباحث إلى تأكيد فرضياته أو توقعاته، مما يؤثر على موضوعية البحث.

ثانيا: ثبات الموثوقية

١- صعوبة التكرار: قد يكون من الصعب على باحث آخر تكرار نفس الدراسة والحصول على نفس النتائج، نظراً لطبيعة البيانات النوعية التي تعتمد على السياق والظروف المحددة.

٢- التقييم الموضوعي: قد يكون تقييم جودة البحث النوعي أكثر صعوبة مقارنة بالبحث الكمي، حيث لا توجد معايير ثابتة وموضوعية.

ثالثا: وقت وجهد مكثف

١- جمع البيانات: يتطلب البحث النوعي وقتًا وجهدًا كبيرين لجمع البيانات وتحليلها، خاصة إذا كانت العينة كبيرة أو الظاهرة معقدة.

٢- تحليل البيانات: تحليل البيانات النوعية عملية معقدة تتطلب مهارات عالية في التحليل والتفسير.

رابعا: التعميم

١- صعوبة التعميم: يصعب تعميم نتائج البحث النوعي على مجتمع أكبر، نظرا لطبيعة البيانات النوعية التي تعتمد على سياق محدد.

٢- الانتقال من الخاص إلى العام: قد يكون من الصعب الانتقال من التفاصيل الدقيقة للحالات الفردية إلى استنتاجات عامة.

خامسا: الموارد المطلوبة

١- التدريب: يتطلب إجراء البحث النوعي تدريبا متخصصا في مجال جمع وتحليل البيانات النوعية.

٢- الوقت والمال: قد يحتاج البحث النوعي إلى وقت ومال أكثر من البحث الكمي.

أيضا يمكن إضافة صعوبات أخرى، مثل:

١- اختيار العينة: تحديد العينة المناسبة للبحث النوعي قد يكون تحديًا، خاصة إذا كانت الظاهرة نادرة أو يصعب الوصول إلى أفرادها.

٢- بناء الثقة: أحيانا توجد صعوبات في بناء علاقة ثقة مع المشاركين، وقد تستغرق عملية كسب ثقتهم وقتًا وجهدًا.

٣- الحفاظ على سرية البيانات: هناك مواثيق أخلاقية للبحث العلمي تؤكد على ضرورة أن يحافظ الباحث علي سرية بيانات المشاركين وحمايتها من أي انتهاكات، وإن كانت هناك أحيانا صعوبة في ذلك.

٤- التعامل مع البيانات الغامضة: قد تكون بعض البيانات النوعية غامضة أو متناقضة، مما يتطلب من الباحث مهارات عالية في التحليل والتفسير.

مقترحات التغلب على تحديات وصعوبات تطبيق البحث النوعي:

هذا ويمكن تقديم المقترحات التالية للتغلب على تحديات وصعوبات تطبيق البحث النوعي أو على الأقل التخفيف من تأثيرها السلبي:

١- التدريب الجيد: يجب على الباحثين تلقي تدريب جيد في مجال البحث النوعي.

٢- الوضوح في التصميم: يجب أن يكون تصميم البحث النوعي واضحًا ومدروسًا جيدًا.

٣- التوثيق الدقيق: يجب توثيق جميع مراحل البحث بدقة، بما في ذلك إجراءات جمع البيانات وتحليلها.

٤- الحفاظ على سرية البيانات: يجب على الباحثين الحفاظ على سرية بيانات المشاركين وحمايتها من أي انتهاكات.

٥- بناء الثقة: بناء علاقة ثقة مع المشاركين أمر ضروري لجمع بيانات نوعية عالية الجودة، وقد يستغرق وقتًا وجهدًا.

٦- التحقق من الموثوقية: يجب التحقق من موثوقية البيانات والنتائج بطرق مختلفة، مثل إعادة التحليل أو مقارنة نتائج باحثين مختلفين.

٧- التعاون مع باحثين آخرين: يمكن للتعاون مع باحثين آخرين أن يساعد في تجاوز بعض هذه التحديات والصعوبات.

أخيرا نختتم البحث بمقولة محمد نبيل جامع (٢٠١٩) التي ذكرها في كتابه البحوث النوعية ودراسة الحالة، أن هذا البحث هو دعوة، قد تأخرت كثيرا، إلى طلاب العلوم الاجتماعية، وأنا أولهم، أن نتوقف عن الاستغراق البحثي الكمي المتعالي بسحر الرقمنة، وأن نلحق بمن أدركوا قيمة البحث النوعي، وأن نعلي قيمة الفكر والمعاني بتحقيق التكامل المنهجي، والتآزر التفاعلي بين البحوث الكمية والنوعية بالعودة إلى البحوث النوعية والتركيز على بحوث الأساليب المختلطة، ذلك الهجين الناشئ من تزاوج هذين النوعين من البحوث الاجتماعية.

توصيات البحث:

التالي عدد من التوصيات التي يمكن الاستفادة منها في تحسين وتطوير عملية اجراء البحث النوعي:

١- زيادة الاهتمام بتدريس موضوع البحث النوعي في مادة البحث العلمي التي يتم تدريسها للطلبة على مستوي مرحلة البكالوريوس، وفي مادة البحث العلمي المتقدم على مستوي مرحلة الدراسات العليا.

٢- توفير التدريب الجيد للباحثين ولأعضاء هيئة التدريس في مجال البحث النوعي، وتشجيعهم على استخدام هذا النوع من البحوث في بحوثهم العلمية.

٣- على الباحثين أن يكونوا على دراية بالتحديات والصعوبات التي يواجهونها عند تطبيق البحث النوعي، وأن يتخذوا الإجراءات اللازمة للتغلب عليها.

٤- يفضل التعاون مع باحثين آخرين من تخصصات متنوعة عند تطبيق البحث النوعي.

٥- ينصح عند دراسة أو تحليل أي موضوع أو مشكلة بحث، استخدام أسلوبي الوصف الكمي والكيفي (البحث المختلط)، نظراً لأن هذا الأسلوب يجمع بين مميزات الدراسات الكمية والكيفية ويتجنب عيوبهما. وبكلمات أخري يفضل تطبيق البحث المختلط الذي يجمع بين البحث النوعي والبحث الكمي، من منطلق أن كل واحد يكمل الآخر، وللاستفادة من مميزاتهما وتجنب عيوبهما.

مراجع البحث

أولًا: المراجع العربية

١- أبو النصر، مدحت محمد. (٢٠٠٤). *قواعد ومراحل البحث العلمي*. مجموعة النيل العربية للنشر والتوزيع. القاهرة.

٢- أبو النصر، مدحت محمد. (٢٠١٤). *مناهج البحث في الخدمة الاجتماعية*. المجموعة العربية للتدريب والنشر. القاهرة.

٣- الجراح، محمود محمد. (٢٠١٤). *أصول البحث العلمي*. (ط.٢). دار الراية للنشر والتوزيع. عمان.

٤- الخياط، ماجد. (٢٠١٠). *أساسيات البحوث الكمية والنوعية*. دار الراية للنشر والتوزيع. القاهرة.

٥- الريان، عادل. (٢٠١٢). *مناهج وأخلاقيات البحث العلمي*. برنامج اليونيسف للتنمية. القاهرة.

٦- العساف، صالح محمد. (٢٠١٧). *المراحل الثلاث لإعداد البحث في العلوم السلوكية*. دار الزهراء. الرياض.

٧- العوفي، عبد اللطيف. (٢٠٠٢). *البحوث النوعية في الدراسات الإعلامية*. مطابع التقنية للأوفست. الرياض.

٨- جامع، محمد نبيل. (٢٠١٩). *البحوث النوعية ودراسة الحالة*. كلية الزراعة. جامعة الإسكندرية. الاسكندرية.

٩- زيتون، كمال عبد الحميد. (٢٠٠٦). *تصميم البحوث الكيفية*. عالم الكتب. القاهرة.

١٠- سلامة، هشام. (٢٠١٣). *معايير كتابة البحوث التجريبية والنوعية*. دار الفكر العربي. القاهرة.

١١- عبد الله، أمل ومحمود، بسنت. (٢٠٢٤). *علم الاجتماع العام*. قسم علم الاجتماع. كلية الآداب. جامعة حلوان. القاهرة.

١٢- غباري، ثائر أحمد؛ يوسف عبد القادر أبو شندي؛ خالد محمد أبو شعيرة. (٢٠١٥). *البحث النوعي في التربية وعلم النفس*. دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع. عمان.

١٣- قنديلجي، عامر إبراهيم. (٢٠١٢). *منهجية البحث العلمي*. دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع. عمان.

١٤- كريسويل، جون دبليو. (٢٠١٩). *تصميم البحث النوعي، دراسة معمقة في خمسة أساليب*. دار الفكر للنشر والتوزيع. القاهرة.

١٥- كريسويل، جون دبليو وكريسويل، جيه ديفيد. (٢٠٢٢). *تصميم البحث، المنهج الكيفي والكمي والمختلط*. مكتبة جرير. الرياض.

١٦- محمد، ثناء هاشم. (يوليو ٢٠١٠). " معوقات البحث النوعي في مجال أصول التربية من وجهة نظر مجموعة من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية وسبل التغلب عليها ". *مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية*. كلية التربية. جامعة الفيوم. المجلد ١٤. الجزء ٢.

ثانيا: المراجع الأجنبية

1- American Association for Public Opinion Research. (1977). *Code of Ethics of the American Association for Public Opinion Research.* Washington, D.C.

2- Beail, N.,& Williams, K. (2014). Using Qualitative Methods in Research with People Who Have Intellectual Disabilities. *Journal of Applied Research in Intellectual Disabilities*, 27.

3- Browne, Ken. (1992). *An Introduction to Sociology*. Polity Press. Cambridge.

4- Creswell, John, W. (2018). *Qualitative inquiry & research design: Considering the paradigms and processes.* 5 th. ed. SAGE Publications.

5- Elias, N. (1978). *What is Sociology?* Blackwell. London & New York.

6- Giddens, A. (1979). *Central Problems in Social Theory*. University of California Press. California.

7- Hammarberg, K., Kirkman, M., de Lacey, S. (2016). Qualitative research methods: when to use them and how to judge them. *Human Reproduction,* Vol. 31, No. 3,

8- Hennink, M., Hutter, I., & Bailey, A. (2020). *Qualitative research methods*. SAGE Publications. London.

9- Long, A., & Godfrey M. (2004). An evaluation tool to assess the quality of qualitative research studies. *International Journal of Social Research Methodology,* Vol. 7. No. 2.

10- Mays, N. & C. Pope. (1995). Qualitative Research: rigor and qualitative research. British Medical Journal, July.

11- Patton, M. Q. (2002). *Qualitative Research & Evaluation Methods*. Sage Publications. London.

12- Schütz, A. (1967). *The Phenomenology of the Social World*. Northwestern University Press. Northwestern.

13- Tull, D. & Hawkins. (1987). *Marketing Research, Measurement and Method.* 4th. ed., Macmillan Publishing Co., New York.

14- Yauch, C. A., & Steudel, H. J. (2003). Complementary Use of Qualitative and Quantitative Cultural Assessment Methods. *Organizational Research Methods,* Vol. 6, No. 4.

ثالثا: مواقع شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)

- https://www.du.edu.eg/upFilesCenter/sci/1409491774.pdf
- https://www.questionpro.com/blog/ar/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AD%D8%AB-